هذا المسيئ قد فهمنا مجاهل المحسن فقال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد تمى لانا نقول با لفرق بين الحزن والندم
اذ الحزن انكسار القلب والندم التلهف على فوات تدارك
المقصود وذلك من علوالهمة ومن فهم قوله ما من احد
يموت وعرف الفرق بين الموت والحياة ادرك حقيقة ما
هناك وان كان ذلك الذى حصل الموت كان قبل حدوثه
بلغ درجة الاحسان اذ السعادة الابدية عدم طرق موته
على مرتبة احسان فاعلموا ذلك ايها الجان واياك والغلط
والله يتولى هداكم وسالونى اذا كان الزهد حقيقته ترك
شئ ليس هو له فاذا الزاهد جاهل لانه ما وقع زهده الا
فى عدم الوجود له فالجتهم بصحيح ما قلتم ولكن حد الشرع الزهد
حتى يخرج من حجاب المزاحمة على الدنيا لاغير فان المحجوب
كل شئ لاح له هذا الى فيقبض عليه فلا يتركه الا عجزا وقهرا
فعلم انه ليس للزهد قيمة عند العارفين لانهم يعلمون ان
ما قسم لهم لا يصح فيه ترك وما لم يقسم لا يمكنهم اخذه فاستراحوا
وايضا فان الدنيا كلهم لا تزن عندهم جناح بعوضة فكيف
يرون الزهد فى ذلك مقاما وقد اختلف مشاهد الناس
عندنا فى مقام الزهد والشاد اتهم فمنهم من استصحبه
شهود الحق تعالى مع حجابه عن شهود سواه فانشد

تجرد عن مقام الزهد قلبى فانت الحق وحدك فى شهودى

الزهد فى سواك وليس شئ اراه سواك يا سر الوجود

ولا

ولا تستبعد واذ لك ايها الجان فان الامور العظيمة تذهب
عن قلب العبد شهود غيرها كما ان صاحب المصيبة تموت
ولد عزيز مثلا يصير يقول ما رايتنا فلانا اليوم وذلك
الفلان جالس من بكرة النهار بقربه فاذا قالوا له انه
هنا من بكرة النهار فيقول والله من الهم ما رايته هذا
فى شهود مخلوق فكيف بشهود رب السموات والارض
وما بينهما ورب كل شئ وشهود عظمته التى لا تكيف ولا
تمثل ولا تحد ولا تحصر ومنهم من احتقر كل ما فى الدنيا
مما لم يؤمر بتعظيمه واجلاله ورأى من شدة حقارتها
كانها عدم فأنشد

الزهد ترك محلل ومحلل فازهد بزهدك فى الذى لم يزهد

والترك شئ لا وجود لعينه وله لسان فى الشريعة يحمد

فالزهد تعظيم الامور ومالها عند المحقق قيمة لا يجحد

ومنهم من تخلق باخلاق الله ورأى الوجود كله من
شعائر الله تعالى فلم يزهد فى شئ بل استعمل كل شئ فيما
خلق له وهذا اكمل الكاملين من الامم وما كان زهد
الانبياء فى الدنيا حين عرضت عليهم الا تشريعا لامتهم لان
بداية مقامهم يأخذ نهاية هؤلاء الاولياء الذين
زهدوا فى الدنيا والذين لم يزهدوا فيها لنظر لمقامهم
فى نفسهم لا يزهدون وبالنظر لامتهم يزهدون فافهموا
ذلك ايها الجان وتفهموه فانكم لا تكادون تسمعون هذا